

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

. @ 340 @

(يدبر بالنجوم وليس يدري % ورب النجم يفعل ما يريد) .

فضرب بالاصطرلاب الأرض وركب .

ويحكى أنه رُئي على باب قصر علي بن عيسى بن ماهان بخراسان صبيحة الليلة التي قتل فيها جعفر كتاب بقلم جليل .

(إن المساكين بني برمك % صب عليهم غير الدهر) .

(إن لنا في أمرهم عبرة % فليعتبر ساكن ذا القصر) .

ولما بلغ سفيان بن عيينة خبر جعفر وقتله وما نزل بالبرامكة حول وجهه إلى القبلة وقال اللهم إنه كان قد كفاني مؤنة الدنيا فاكفه مؤنة الآخرة .

ولما قتل أكثر الشعراء في رثائه ورثاء آلهم فقال الرقاشي من أبيات .

(هداً الخالون من شجوي فناموا % وعيني لا يلائمها منام) .

(وما سهرت لأنني مستهام % إذا أرق المحب المستهام) .

(ولكن الحوادث أرقطني % فلي سهر إذا هجد النيام) .

(أصبت بسادة كانوا نجومًا % بهم نسقي إذا انقطع الغمام) .

(على المعروف والدنيا جميعاً لدولة آل برمك السلام) .

(فلم أر قبل قتلك يا ابن يحيى % حساماً فله السيف الحسام) .

(أما وإني لولا خوف وإش % وعين للخليفة لا تنام) .

(لطفنا حول جذعك واستلمنا % كما للناس بالحجر استلام) .

وقال أيضاً يرثيه وأخاه الفضل .

(إلا إن سيفاً برمكياً مهنداً % أصيب بسيف هاشمي مهند) .

(فقل للعطايا بعد فضل تعطلي % وقل للرزايا كل يوم تجددني) .

وقال دعبل بن علي الخزاعي .

(ولما رأيت السيف صبح جعفرًا % ونادى مناد للخليفة في يحيى) .

(بكيت على الدنيا وأيقنت أنما % قصارى الفتى فيها مفارقة الدنيا)